تشهد توجح في الاثم على حصول ذلك الثواب الذي تفضل الله تعالى به عليه عقب فعل تلك العبادة وهذا مقام عزيز قل من يتنبه له من الفقرا حتى يعمل على تحصيله وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول لا يكمل العبد في مقام الادب مع الله تعالى حتى يفنى مراعاته للخلق جملة ما عدى الجزء البشرى الذي يدق في العارف ولا ينقطع وذلك لا يكون الا بالسلوك على يد شيخ صادق يوصله الى ملاحظة السر القايم بالروح فانه من امر الله وامر الله تعالى لا يخرج العبد بمراعاته عن مراعاة الله فكانه اذا راعى ذلك الجزء الذي هو السر القايم بالروح لم يراع الا الله تعالى انتهى وقد تقدم بسط ذلك في الكتاب مرارا فاعلموا ذلك ايها الاخوان واعملوا عليه ليخف ريا وكم في عباداتكم فان من لازم من يراعي الخلق وقوعه في الريا لاجلهم وقد قال الامام الشافعي ما راعى احد الخلق في عبادته الا سقط من عين رعاية الله عز وجل انتهى والحمد لله رب العالمين ومنها شدة عمل احدهم على تحصيل مقام طلب الثواب على عبادته واظهار الحاجة والفاقة اليه لان صدقات الحق تعالى انما هي بالاصالة للفقرا والمساكين والعاملين عليها الى اخر الاية ثم بعد حصول ذلك الثواب يجب عليه اهداوه فورا في صحايف سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه هو الذي دلنا على ذلك العمل وعرفنا كيفية عمله وكل من دل على خير من الامة فله مثل اجر فاعله الا الشارع صلى الله عليه وسلم فان له اصل الاجر بجميع الاعمال التي تقع على يدي امته وليس لامته الا نظير ذلك الاجر لا عينه هذا ما ادبنا الله تعالى به في حق نبينا صلى الله عليه وسلم وان كان الاجر له صلى الله عليه وسلم بالاصالة وان لم نهد شيا في صحايفه ثم لا يخفى عليك يا اخي ان الفضل الذي يحصل للعبد اذا اهدى اعماله في صحايف رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هو من حيث تقديمه له على نفسه بثواب تلك الاعمال وانما هو من حيث كون نفسه سمحت بذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان مقامه الشريف يجل ان يشهد دخول شي من امور الدارين في ملكه مع ربه فكان المهدي اليه صلى الله عليه وسلم ثواب اعماله لم يهد اليه صلى الله عليه وسلم شيا وايضا فلو ان العبد سجد على الجمر من افتتاح الوجود الى انتهايه ما ادى شكر فضل رسول الله عليه من حيث

كونه

كونه كان سببا لوقوف العبد بين يدي ربه ولو غافلا كما مر ذكره في الكتاب مرارا وسمعت سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول اياكم ان تخطر على بالكم انكم وفيتم حق نبيكم الذي جعله الحق تعالى عليكم في نظير هدايتكم بشرعه الذي جا به اليكم واياكم ان تخطر على بالكم ان نبيكم كان محتاجا الى ذلك الثواب الذي جعلتموه في صحايفه صلى الله عليه وسلم فان ذاته الشريفة تنفر من نسبة الملك اليها في شي من الدارين انتهى فتامل ذلك يا اخي والزم الادب فانما يكون ظنك فيه صلى الله عليه وسلم انه يشهد ذلك الثواب له يرجح في سوء الادب على عدم اهدايك له وتقديمك نفسك عليه وهذا خلق غريب اعطانيه الله تعالى سابع عشر جمادى الاولى سنة تسع وستين وتسعماية ولم ار له ذايقا من اهل عصري الا القليل فاعملوا ايها الاخوان على تحصيله لتفوزوا بمقام الادب مع نبيكم صلى الله عليه وسلم وقد تقدم في الكتاب ان من ادب العبد ان يفتتح العمل الصالح فبتقدير قبوله على نية اهدايه في صحايف رسول الله صلى الله عليه وسلم وان من سوء الادب ان يفتتح العبد العمل على نية جعل ثوابه لنفسه ثم بعد ذلك يهديه في صحايف نبيه صلى الله عليه وسلم والحمد لله رب العالمين ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام عدم الاعتراض على شي من الاقدار الالهية ولو خاطرا وهو مقام عزيز لا يثبت فيه الا من اطلعه الله تعالى على اللوح المحفوظ وعرف ما سبق به العلم الالهي فهناك يذهب الاعتراض منه جملة ببادي الراي وصاحب هذا الاطلاع يعرف ان ما سبق به العلم الالهي لا يطلب تغييره لكونه على اعلى مراتب الكمال كما اشار الى ذلك الغزالي رحمه الله بقوله ليس في الامكان ابدع مما كان اي لان جميع ما برز في الوجود انما برز الا على كمل مراتبه التي سبق بها العلم عند هذا الكاشف فكيف يقع منه اعتراض وهو يشهد ان ما برز في الوجود اكمل مما يطلبه هو بعقله وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول من علامة صدق من اطلع على ما سبق به العلم الالهي في اللوح المحفوظ ان لا يامر الناس ولا ينهاهم الا بقدر ما فيهم من الجزء البشري الذي هو مناط التكليف لا يزيد على ذلك ذرة ولا ينقص وان وقع انه مدح من زاد على غيره في الطاعات او ذم من زاد على غيره في المعاصي فانما هو من حيث الجزء البشري

٣٩٤

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)